فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "جوارك أمانة"

جارحة اللسان 1

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-106285.htm

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وبعد:

جوارحك أمانة.. قواعد هامة تتعلق بالجوارح

بدأت معكم بفضل الله –عز وجل– الأسبوع الماضي في هذه السلسلة سلسلة جوارحك أمانة، وكنت ذكرت ليكم كده عدة قواعد يعني أسأل الله –سبحانه وتعالى– ألا تنسوها أبدًا؛ لأن هذه القواعد من الأهمية بمكان، عايز أذكركم بس كده سريعًا ببعض هذه القواعد..

- ستُسأل عن جوارحك يوم القيامة

قلتلك لا تنسَ أبدًا أن الله –سبحانه وتعالى– سائلك عن هذه الجوارح يوم القيامة، فقال تعالى: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" الإسراء:36، فالله سائلك عن سمعك، سائلك عن بصرك، سائلك عن يدك، سائلك عن قدمك، كل هذا ستُسأل عنه بين يدي الله –عز وجل–، فالسعيد منا مَن إذا سُئل كانت إجابته بفضل الله موفقة.

- جوارحك لها لغة تتكلم وتنطق بها

القاعدة الثانية: لا تنسَ أبدًا أن هذه الجوارح لها لغة تتكلم وتنطق بها في الدنيا، وإذا كان الإنسان منا لم يُعْطَ قدرة على فهم أو سماع كلام الجوارح.

كما قال –صلى الله عليه وسلم–: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّر اللسان فتقول: اتقِ الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا" حسنه الألباني.

إذن الجوارح بتتكلم، فإذا كان الله –عز وجل– قد أخفى عَنَّا أو لم يُعْطِنا من القدرات ما به نسمع كلام الجوارح في الدنيا فإنك يوم القيامة ستسمع كلام هذه الجوارح عندما تشهد وتنطق إما لك وإما عليك.

- مَن عَطَّل جوارحه في الدنيا عن طاعة الله خانته عند الموت

القاعدة الثالثة: قلتلكم أن مَن عَطَّل جوارحه في الدنيا عن طاعة الله، أو جعلها في معصية الله خانته هذه الجوارح عند رؤية الآيات وأعظم الآيات نزول الموت.

من أعظم ما ينبغي على العبد أن يأتي به عند موته كلمة التوحيد، وكلمة التوحيد دا شغل لسان مع ثبات قلب، فالإنسان مننا اللي هيعطل جوارحه عن طاعة الله هتكون النتيجة أن هذه الجوارح هتخونه عن نزول هذه الآيات، بل ويَصْرِف الله –عز وجل– جوارحه على غير المراد، فتعجز هذه الألسنة عن الكلام، وتعجز هذه الألسنة عن النُّطق، كما قال ربنا –عز وجل–: "وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ" الأنعام:110.

- مَن عَطَّل جوارحه عن طاعة الله في الدنيا عُطِّلت في الآخرة

كذلك أيضًا قلت لكم: القاعدة الرابعة: أن مَن عَطَّل جوارحه عن طاعة الله في الدنيا عُطِّلت هذه الجوارح في الآخرة، اللي يعطل عنيه عن النظر في كتاب الله، أو يجعلها في معصية الله، اللي يعطل لسانه عن ذكر الله والنصح وإرشاد الناس وغير ذلك سيُعَطَّل هذا اللسان رغمًا عنه، ولذلك قَوْل الله –سبحانه وتعالى–: "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا" طه:124،125، يبقى دا كان إنسان في الدنيا بيشوف بعنيه ولكن هذه الأعين عُطِّلَت وما استُخْدِمَت في طاعة الله، يوم القيامة ضُرِب له طريق الجنة وضُرِب له طريق النار، عميت هذه العين فلا يرى.

- لا خوف في الآخرة على جوارح سُخِّرت لطاعة الله في الدنيا

كانت القاعدة التي تلي ذلك قلتلكم إن أهل الإيمان في الدنيا اللي سخروا جوارحهم في طاعة الله لا خوف على هذه الجوارح بوم القيامة، هذه الجوارح لا تُصَاب بخوف ولا رعب ولا هلع.

وقلتلكم اللي يحفظ ودانه في الدنيا عن الحرام؛ عن الأغاني وعن الكلام الباطل، وعن اللغو وغير ذلك، اللي يحفظ الودان دي في الدنيا تكون النتيجة إن يوم القيامة ربنا يقول إيه: "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا" الأنبياء:102، يوم القيامة النار بتزفر زفرة تنخلع بها قلوب الناس، إنما المؤمن مش شاغل باله أصلًا، اللي ودانه دي في الدنيا كانت رايحة بس للي يرضي الله كانت النتيجة إنه يوم القيامة النار عمالة تزفر، قلوب المشركين بتنخلع، قلوب أهل المعصية بتنخلع، أهل الطاعة ما شاء الله لاقوة إلا بالله "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا".

وقال الله –عز وجل–: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا" الواقعة:25، ما يسمعوش كلام باطل يومها يوم القيامة بقى خلاص، ليه؟ لإن هُمَّ صانوا ودانهم في الدنيا فيوم القيامة ربنا صان لهم ودانهم.

كذلك أيضًا أهل الإيمان سبحان الله اللي عيونهم دي كانت دايمًا بتكف عن الحرام رغم حاجة النفس أو طلب النفس للحرام، فكانت أعينهم دايمًا بتبقى في الأرض كده، سبحان الله لو ظهر قدامه واحدة كده هو بيتكسف أصلًا،

بيتكسف يبص لها، محروج يبص لها، هي عنيها واسعة قد كده عمالة تبص، متنحة له كده، وهو سبحان الله قمة الأدب عنيه أصلًا ما اترفعتش، عنيه في الأرض، هذه هي الأعين اللي يوم القيامة تتمتع بلذة النظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى–، ولا يُحْجَب مَن يُحْجَب يوم القيامة عن لذة النظر إلى وجه الله –عز وجل– إلا لأن هذه العين ليست أهلًا أصلًا إن هي تنظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى–.

قلت لكم فارق كبير بين عين خدت على النظر للحرام فيوم القيامة ترى مشهد النار بس قدام عنيها كده "يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام..." صحيح مسلم، إلى آخر الحديث، يكفي بس إنها تشوف مشهد النار كده هي في قمة الرعب بمجرد ماشافت.

إنما فيه ناس يوم القيامة في أرض المحشر اتنين واقفين جنب بعض النار بتعدي قدامهم واحد منهم شايفها وواحد مش شايفها، طب إزاي؟ يعني أنا وأنت الآن قاعدين جنب بعض، أهو الأخ أبو نضارة معدي أنا شايفه وأنت شايفه، إحنا الاتنين شايفينه وهو داخل أهو، أنا وأنت شايفين الدكتور، يوم القيامة النار معدية كده أنا وأنت برضو واقفين جنب بعض أنت مش شايف وأنا شايف، هو إيه اللي حصل؟ مش قدرة العين دي هي نفس قدرة العين دي؟ آه هي نفس قدرة العين، ولكن دي عين في الدنيا كَفّت عن محارم الله، كفت عن الحرام، فكانت النتيجة عينان لا تمسهما النار، مش شايفها أصلًا.

– جوارحك.. طريقك للجنة أو النار

دي كانت بعض المقدمات اللي أنا بدأت فيها معاكم الأسبوع اللي فات، وكنت ختمت معاكم بمقدمة وقلت لكم خدوا بالكم من حاجة إن أسهل طريق للجنة جوارحك، وأسهل طريق للنار جوارحك.

والدليل على ذلك، سُئِل النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أكثر ما يُدْخِل الناس الجنة، فقال: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" صحيح البخاري، اللي يضمن لي ما بين لحييه أي لسانه، ومابين فخذيه أي فرجه أضمن له الجنة.

نلاقي في الجهة التانية لما سُئِل عن أكثر ما يُدْخِل الناس النار "قيل: مَا أكثرُ ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ؟ قال: الأَجْوَفَانِ: الفمُ والفرجُ" حسنه الألباني.

فأسهل طريق للجنة يا ابني وأسهل طريق للنار جوارحك، السعيد مننا اللي يحفظ الجوارح.

جارحة اللسان.. وعدم المبالاة بخطورة الكلمة

نبدأ النهارده مع أول جارحة من الجوارح اللي ربنا –سبحانه وتعالى– مَنَّ بها على الإنسان وهي نعمة من أجَلّ نعم الله –عز وجل– وهي نعمة اللسان.

الكلام في حد ذاته يا إخواني بالنسبة لكتير من الناس شهوة، وكتير من الناس هو مش عارف يتكلم في إيه فبيتكلم في أي حاجة، في اللي يعرف واللي مايعرفش، ودي ممكن تكون الآفة دي أو المرض دا موجود عند النساء بنسبة أكبر إلا

ما رحم ربي –عز وجل– من أهل الدين منهم، نظرًا طبعًا لإن الزوج مطحون طول النهار في الشغل وراجع من الشغل تعبان فماشاء الله هو إيه، يعني ما يتكلمش في غلط لما يقعد مع حد من زمايله، إنما المرأة قاعدة في البيت طول النهار وراها إيه غير الكلام؟ وراها حاجة تانية؟ فتلاقيها عمالة تتكلم.

كلمة أخرجته من الإيمان

ونظرًا لخطورة اللسان دا أنا عايز أبدأ الدرس النهارده خطورة هذه الجارحة بآية لله –سبحانه وتعالى– في كتابه، علشان أقول لك ممكن الكلمة توديك فين، قال الله –سبحانه وتعالى–:

"وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" التوبة:65،66.

قال ابن عمر ومحمد بن كعب القرزي وزيد بن أسلم وقتادة، دخل حديث بعضهم في بعض، والرواية لابن عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما خرج في غزوة تبوك قال رجلٌ من الناس، من الناس اللي خرجت مع النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما رأينا مثل قُرَّائنا" يعنون النبي والصحابة، "ما رأينا مثل قرائنا، أرغب الناس بطونًا، وأكذب ألسنًا، وأجبن عند اللقاء".

فقال عوف بن مالك: "كذبت ولكنك منافق، ووالله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت"، قال فلما ذهب إليه كان الوحي أسرع، عوف بن مالك طلع على النبي –صلى الله عليه وسلم– علشان يقول له، ابن عمر بيقول إيه فكان الوحي أسرع..

فنزلت هذه الآيات على رسول الله –صلى الله عليه وسم– فأتى به فقال يا رسول الله والله كنا نخوض ونلعب دا إحنا كنا بنقضيها بس هزار وضحك وكلام عادي، فأنزل الله –عز وجل– قوله: "لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ".

فكلمة، واحد في يوم من الأيام اتكلم بكلمة، كانت النتيجة ربنا بيقول له لا تعتذر، المسألة انتهت، مفيش وقت للاعتذار، قد كفرتم بعد إيمانكم، يا إخواني الكلمة اللي أنا بتكلم بيها الآن أنا مُحَاسب عنها، ومسئول عنها بين يدي الله –عز وجل– يوم القيامة، فخد بالك.

احذر الحكم على الآخرين.. فكلمة قد تُحْبِط عملك

الأنموذج التاني: في صحيح مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "كان فيمن كان قبلكم.." والحديث رواه مسلم ورواه الإمام أحمد في مسنده..

"كان رجلانِ في بني إسرائيلَ مُتؤاخِيَينِ.." اتنين أصحاب ".. فكان أحدُهما يذنب، والآخرُ مجتهدٌ في العبادة.." واحد منهم من أهل الطاعة وواحد منهم من أهل المعصية ".. فكان لا يزال المجتهدُ يرى الآخرَ على الذنبِ فيقول: أَقصِرْ.."

كل ما يشوف صاحبه على معصية يقول له إيه؟ يا عم اتقِ الله، لحد ما في يوم من الأيام قال له أقصر ".. فوجده يومًا على ذنبٍ فقال له: أقصِر. فقال: خلِّني وربي أبعثتَ عليَّ رقيبًا؟" أنت مالك ومالي يا سيدي؟ رايح في الرايحة والجاية عمال تقول أقصر، أبعثت عليَّ رقيبًا؟

".. فقال: واللهِ! لا يغفر اللهُ لك -أو لا يدخلُك اللهُ الجنةَ!-.." صححه الألباني.

قال الله -سبحانه وتعالى-:

"من ذا الَّذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفرَ لفلانٍ. فإنِّي قد غفرتُ لفلانٍ، وأحبطتُ عملَك" صحيح مسلم، بإيه؟ بكلمة، بكلمة تألى فيها على الله، أعطى لنفسه حق إنه يدخل دا الجنة ويدخل دا النار، أعطى لنفسه حق من حقوق الله، إن دا مغفور له ودا مش هيُغْفَر له، مش بتاعتنا.

واحد يقول لواحد صاحبه -ودي كلمة منتشرة أوي-: بُص هو أنت هتورد على جنة؟ يا نهار أبيض، واحد تاني: إلى جهنم وبئس المصير، يا نهار أبيض، مش بتاعتنا خالص، كلمة واحد بيقول له: والله لا يغفر الله لك، أو والله لا تدخل الجنة أبدًا، فكانت النتيجة إن ربنا -عز وجل- قال مَن ذا الذي يتألى عليّ، غفرت له وأحبطت عملك، بكلمة واحدة الإنسان اتكلم بيها، يا إخواني الإنسان منا بيتكلم كلمة ممكن في بعض الأوقات لا يلقي لها بالًا، ولكن لربما جرحت إنسان، ربما تقتل إنسان، بكلمة واحدة.

احذر أن تستصغر الكلمة فأمرها عظيم عن الله

ربنا -سبحانه وتعالى- لما حدثت حادثة الإفك في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد غزوة بني المصطلق، وبدأ الصحابة يتكلموا، هو ممكن تكون عملت كده؟ ممكن تكون السيدة عائشة فعلًا عملت؟ بس دا هي كانت في الطريق لوحدها ولقيناها جاية مع راجل برضو لوحدها، الله أعلم بقى، الله أعلم، إحنا مش عايزين نغتاب الناس، مش عايزين نقع في حد..

فالله -عز وجل- عاتبهم، عاتب الجيل دا، فقال: "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور:15، دا كلمة! بس ربنا يقول لنا: "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ"، مسألة الكلمة مش بسيطة ولا سهلة عند ربنا -سبحانه وتعالى-، علشان كده بقولك كلمة واحدة ممكن ترفع وكلمة واحدة ممكن تجيب الواحد الأرض، علشان كده يا إخواني ويا أولادي يا أحبابي لازم ننتبه كويس جدًّا إن كلامك بلسانك مش كده، لا لا والله، لا والله.

لخطورة الكلمة.. سورة كاملة في القرآن تحذر منها وتبين عقوبتها

بل لك أن تتخيل إن ربنا -سبحانه وتعالى- أنزل سورة كاملة في القرآن لمناقشة قضية زي قضية اللسان هي سورة النور، هي سورة النور نازلة ليه؟ نازلة علشان تكون تحط لنا كده دروس مستفادة بعد حادثة الإفك، وتجد سبحان الله أولها ربنا -عز وجل- يعطي خطاب شديد اللهجة لكل إنسان تُسَوِّل له نفسه إنه يتكلم فيما لا يعرف، فقال ربنا -تبارك وتعالى- في شأن إنسان في يوم من الأيام اتكلم في عرض حد، قال الله -عز وجل-:

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ" المرأة المؤمنة الدَّينة الصالحة التي لا يُعرَف عليها والعياذ بالله ارتكاب فاحشة "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً" النور:4، يا جماعة دا قال لها كلمة واحدة، كلمة تدل إن هي ارتكبت فاحشة، كلمة! يتجلد كم جلدة؟ يا جماعة دا حد الزاني مائة جلدة، فبكلمة واحدة يتجلد ثمانين، بس مش المشكلة في التمانين، خد بالك من اللي بعدها، قال: "فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً.." معايا؟ اتنين: "وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا.." بس كده؟ لأ، تلاتة: "وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".

يا نهار أبيض، دا في كلمة! دا في كلمة اتكلمها، كلمة اتكلمتها في عرض حد ممكن تكون عاقبتها فوق ما يتخيله عقل بشر، كان ممن تكلم في عرض أم المؤمنين عائشة، علشان أقول لكم يا جماعة اللي عمالين يجيبوا في سيرة الشيخ فلان، وفي سيرة الأخت الفلانية، وفي سيرة فلان وعلان، وعاطي لنفسه كامل الحرية إن اللسان يتكلم كيفما شاء، ولربما تكلم في عرض إنسان سبحان الله بغير وجه حق..

اوعى في يوم من الأيام تسمح لنفسك بكده، إنك تتكلم أو تسمع.

اتقِ الفضيحة ولا تتبع عورات المسلمين أو تذيعها

عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين هو أول مَن رَوّج إن السيدة عائشة زنت، فهو قال زنت، بس، شوف عقوبة ربنا ليه في الدنيا قبل الآخرة، ربنا سبحانه وتعالى.. شوف، يا الله!

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا:

"يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه مَن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته" صححه الألباني. فين؟ في جوف بيته.

طب والله القصة دي حق، أحد إخواننا يعني أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يتوب عليه وعلينا جميعًا، بيقول لي كانت غِيَّة عندي أتتبع فلانة وفلانة وفلانة، وفلانة قالت وفلانة عادت وأذيع وأظبط شوية وأنشر وأتتبعها أكتر وأخش أعمل وأسوي بالطرق بتاعته..

بيقول بعد كده تزوجت وربنا مَن عليَّ بزوجة كانت الأول لابسة خمار بعد كده انتقبت، وبعد ما انتقبت ما شاء الله بقى يعني الحمد لله ربنا أكرمني بس أنا كنت دايمًا خايف من حتة إيه؟ من حتة "تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته"..

فبيقول لي سبحان الله، سبحان الله والله يا إخواني بيقول لي في يوم بنقل من شقة لشقة وكنت جايب بقى إيه كتير من زمايلي وأصحابي والكلام ده، بيشيلوا معايا العفش، فسبحان الله وأنا بشيل الكراتين وبشيل العفش والكلام ده وقع الألبوم بتاع الصور بتاع مين ومين؟ بتاعي أنا وزوجتي، فالصور وقعت في الأرض، فلما الصور وقعت في الأرض طبيعي جدًّا اللي بينزل يجيب الصورة بيجيب الصورة إيه؟ بيبُص عليها، فبيقول لي مفيش حد من أصحابي اللي كانوا

موجودين معايا الستة أو السبعة اللي كانوا بيشيلوا العفش إلا وشاف صورة مين؟ زوجته، فمن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه فين؟ دا جُوَّا بيته، جُوَّا بيته اتفضح.

عبد الله بن أُبي بن سلول لما اتكلم وقال السيدة عائشة زنت، شوف سبحان الله لما بيتتبع عورة حد إزاي ربنا تتبع عورته وفضحه جُوَّا بيته، عبد الله بن أُبي بن سلول كان منافق لما بينزل عنده حد في البيت بينزل المنافقين اللي زيه، بينزل ناس من أهل الكتاب جايين بيحاربوا النبي –صلى الله عليه وسلم– أو مشركي مكة اللي جايين بيعملوا اجتماعات جوا بيت عبد الله بن أُبي بن سلول..

كان عبد الله بن أُبي بن سلول عنده جاريتين، الجاريتين دول مسلمات، كانتا مسلمتين، فكان عبد الله بن أُبي بن سلول بيجبرهم لما بينزل عليه ضيوف إنهم يقضوا هذه الليلة مع الضيوف والعياذ بالله في إقامة الفاحشة، وكان هذا الأمر مُستبشَع عند العرب، وكان عبد الله بن أُبي بن سلول لما بيحب إنه يظهر ولاءه للناس دي فكان بيقول لهم بصوا آدي جاريتين عندي اعملوا كيفما شئتم، فسبحان الله دا كان شيء مستبشع والعرب أصلًا كانت تأنف من الكلام ده...

فسبحان الله لما أراد الله –عز وجل– أن يفضحه بكلمةٍ قالها قديمًا في عرض أم المؤمنين عائشة، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" النور:33، كانت النتيجة إن ربنا –عز وجل– قال آدي عبد الله بن أبي بن سلول اللي كان بيتكلم على أم المؤمنين عائشة زمان شوفوا إزاي ربنا فضحه جوا بيته بنزول آية لا تزال هذه الآية تُتلى إلى يوم القيامة فيها فضيحة هذا الرجل، بالكلمة اللي قالها زمان ربنا –عز وجل– فضحه.

برغم كل ما تقوم به من عبادات .. قد تهلك بكلمة

أوعى في يوم من الأيام تستقل كلمة في يوم من الأيام تقولها، دا ممكن الكلمة دي والعياذ بالله تبعدك تمامًا عن الله – سبحانه وتعالى–، علشان كده يا إخواني فيه كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية كانت جميلة جدًّا بيقولها، بيقول إيه؟ بيقول: "ومن العجيب أننا نرى الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر للحرام، ويصعب عليه التحفظ من لسانه"، نرى كتير من الناس ماشاء الله لا يزني ولا يسرق ولا يشرب خمر ولا الكلام دا خالص، الحمد لله، ولكن يصعب عليه إنه يمسك لسانه..

قال: "حتى إنك لترى الرجل لِيُشار إليه بالدين وبالزهد وبالعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله –عز وجل– يهوي بها في النار يوم القيامة سبعين خريفًا، وكم نرى من رجل متورع عن الفواحش وعن الظلم ولسانه يسري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول" دا له قيمة عند الله –عز وجل–؟ لا قيمة له عند الله –عز وجل–، حتى وإن كان متورع عن الزنا والفواحش والسرقة و و.. إلى آخره حتى وإن كانت المعاصي محيطة بيه من كل مكان، أيوا يا

جماعة، كلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– دا مش كلام من عند نفسه، ابن تيمية ماكانش واحد بيخترع قواعد بيحطها للناس، ولكن كان بيضع قواعد من خلال فهمه للنصوص.

بالرغم من جهاده.. كلمة حرمته من أجر الشهادة

روى ابن أبي الدنيا وأبو يعلى من حديث أنس –رضي الله عنه– وأرجو يا إخواني إنكم تركزوا أوي في الحديث دا، من حديث أنس –رضي الله عنه– قال:

خرجنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في غزوة أُحُد، فاستُشْهِد شاب منا، فجاءت أمه بعد المعركة تمسح عن وجهه الغبار والدم، فكشفت عن بطنه فإذا على بطنه مربوطٌ حجر..

يبقى الشاب دا كان خارج إيه؟ جعان، خارج يعمل إيه؟ يجاهد، إيه اللي حصل له في المعركة؟ استُشْهِد، في معركة إيه؟ أُحد اللي شهداءها كانت لهم منزلة خاصة عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، وما صلى النبي على شهداء –لأن الشهيد لا يُصلى عليه طبعًا كما تعلمون– إلا شهداء أُحد النبي صلى عليهم، ولما صلى عليهم كان خلاف أي صلاة، صلاة الجنازة كم تكبيرة؟ أربعة، النبي كَبَّر على أهل أُحد تسعة تكبيرات، دا كله ليه؟ لمكانتهم ومنزلتهم...

أمه بقى جاية عمالة تمسح عن وجهه الدم والغبار كده، فإذا بها تقول له: هنيئًا لك يا بني الجنة، وفي رواية: هنيئًا لك يا بني الشهادة، فغضب النبي –صلى الله عليه وسلم–!

يا رسول الله هو أنت في إيه ولا في إيه، النبي الآن يا إخواني الدم بينزف على وجهه، وفيه حلقتين حديد داخلين في جبهة النبي مش عارفين يخرجوا، والنبي شايف مصاب، شايف فجيعة الآن في سبعين واحد من أصحابه، بس النبي – صلى الله عليه وسلم– لخطورة الأمر بينصح..

يعني تخيل الآن دماء في كل مكان وييجي واحد يتكلم يقول لك إيه خطر اللسان، يا عم فيه دماء، طب النبي –صلى الله عليه وسلم– بنفس المشهد في دماء أُحد اللي اتقتل فيها حمزة اتقتل فيها مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش والكثير من أصحاب النبي، سبعين صحابي ماتوا، سبعين صحابي ماتوا من خيرة أصحاب النبي، عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وغيرهم..

فالأم دي في وسط الدماء اللي لطخت أرض المعركة والأذى اللي أصاب الصحابة، في عز الأزمة دي تيجي المرأة دي عمالة تمسح عن وجه ابنها الدم والكلام ده، ويا جماعة حجر مربوط على البطن، إذا بالمرأة تقول: هنيئًا لك يا بُني الشهادة، هنيئًا لك الجنة..

فقال –صلى الله عليه وسلم–: "وما يدريكِ.." إيه؟ وما يدريكِ؟ يا رسول الله دا شاب غيره في شبابه وسنه مع البنات دلوقت في الشوارع، دا شاب، وطالع للجهاد، ينصر دين الله –عز وجل– يا رسول الله، دا يا رسول الله الجراحات كلها في وشه وفي جبهته وفي صدره، يعني دا كان مُقبل غير مُدبر، دا صحابي، دا مربوط على بطنه حجر، النبي

بيقول: "وما يدريكِ أنه شهيد؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، أو يبخل بما لا ينقصه" صحيح لغير الألباني، إيه اللي يدريكِ إنه هيدخل الجنة؟ لعله في يوم من الأيام اتكلم بكلمة ماكانش له إنه يتكلمها..

أحمد وخالد بيتكلموا قمت أنا داخل في النص اتكلمت كلام ماكانش ليَّ إن أنا أتكلمه، "لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه" الراجل دا ماقذفش حد، ما اغتابش حد، ما وقعش في عرض حد، الراجل دا في يوم من الأيام اتكلم فيما لا يعنيه، النبي بيقول لها: "وما يدريكِ؟.." في عز الدماء يا رسول الله؟ أيوا في عز الدماء، ليه يا رسول الله؟ علشان إقامة التربية في الأرض.

فهم جيل الصحابة لخطورة اللسان

الجيل اللي يكون مبدأ حياته عن الفواحش والحديث عن الفواحش وبذاءة اللسان وغيبة الناس والوقوع في أعراضهم جيل لا يُمَكَّن له، وإنما يُمَكَّن للجيل اللي كان يُقَدِّر قَدْر اللسان.

أبو بكر الصديق وهو مَن هو، اللي ربنا نزل فيه في القرآن ما لا يقل عن عشرة، خمسة عشرة آية، أبو بكر الصديق اللي كان سهل عليه إنه يبذل ويصلي ويعيط ويبكي و و و.. اللي كان سهل عليه أوي كل هذه الأعمال، عمر بيقول دخلت عليه في يوم في وقت خلوته لقيته عمال يبكي وقد أخذ بلسان نفسه ويقول: "هذا أوردني الموارد"، دا هيوديني في داهية، دا أبو بكر، دا الجيل اللي ربنا ينصره..

الجيل اللي يخلي ابن مسعود –رضي الله عنه– يطلع على جبل الصفا ويجمع الناس، هيكلمهم عن إيه؟ فيجمع الناس، ويقول لنفسه: "يا لسان قل خيرًا تسلم، واسكت عن شرٍ تغنم، قبل أن تندم، سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: أكثر خطايا بني آدم يوم القيامة في اللسان" أكثر خطايا بني آدم يوم القيامة في اللسان، أكتر هلاك الناس يوم القيامة هيكون في لسانهم.

حافظ جيدًا على لسانك فأمره أخطر مما تتخيل

كل الأحاديث دي يا إخواني علشان أنبهك إن لسانك خطر عليك، وما ينفعش في يوم من الأيام تطلق له العنان كده يتكلم بما شاء وقتما شاء، بل هذه الجارحة لابد إن هي تُحفَظ، تُحفظ من الآفات، لإن هي خطرها عظيم، ليس خطرها شيء يسير بسيط، لا دا المسألة كبيرة.

لذا في ظنكم يا إخواني لو النبي –صلى الله عليه وسلم– عايش معانا، ورُحنا سألناه سؤال واحد: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علينا؟ إيه أكتر حاجة تخافها علينا؟ يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علينا؟ ممكن النبي يقول لنا إيه؟ تبقى علاقتكم مع بعض وحشة؟ شهادة الزور؟ الكذب؟ طب نعلى شوية نعلى شوية، طب الزنا مثلًا؟ ولا السرقة؟ لا لا القتل؟ يا رسول الله إيه أخوف ما تخاف عليَّ؟

دا حديث رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان من حديث سفيان –رضي الله عنه– قال: أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: "يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هذا" صححه الألباني، دا، لسانك دا أكتر حاجة أخاف عليك منها، فأخذ بلسان نفسه وقال: هذا، أنا أخاف عليك من دا.

استقامة الدين .. باستقامة اللسان

كذلك أيضًا يا إخواني النبي –صلى الله عليه وسلم– لما ييجي يرسم لنا كده طريق للنجاة، يعني كتير من الشباب بييجي يسأل حطلي منهج كده أمشي عليه لحد ما أقابل ربنا –عز وجل–، حطلي حاجة كده أعملها، أنا عايز أزكي نفسي، أنا عايز أعمل كذا، حطلي منهج أمشي عليه لحد ما ربنا يكرمني، أعمل إيه؟ طب ما تيجي تشوف النبي قال إيه، في الحديث الذي رواه أبو داوود والترمذي من حديث عقبة بن عامر –رضي الله عنه– قال: قلت يا رسول الله، ما النجاة؟ كيف أنجو؟ عادل، كيف أنجو؟ صَلِّ، كيف أنجو؟ صوم، كيف أنجو؟ تصَدَّق كتير، لا لا..

"يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك.." صححه الألباني، امسك دا، يا ولاد اللسان خطر، كلمة تودِّي في جهنم، كلمة واحدة تضيع الإنسان، أمسِك عليك هذا، بل والله يا إخواني لا تنضبط عينك ولا سمعك ولا تنضبط جوارحك إلا بانضباط لسانك، بل لا ينضبط دينك إلا بانضباط اللسان، الدين كله لا ينضبط إلا بانضباط اللسان.

قال –صلّى الله عليه وسلم–:

"لا يَسْتَقِيمُ إِيمانُ عبدٍ حتى يَسْتَقِيمَ قلبُهُ، ولا يَسْتَقِيمُ قلبُهُ حتى يَسْتَقِيمَ لسانُهُ..." حسنه الألباني، يبقى النبي جعل هنا استقامة الدين كلها في ايه؟ يا جماعة في استقامة اللسان.

كيف تكون استقامة اللسان؟

يعني ايه استقام؟ يعني ايه؟ أنا عارف يعني إنه ماشي مظبوط، ماشي مظبوط ازاي؟ يعني ايه استقام؟

معنى إنّ اللسان يستقيم حاجتين:

1. اسكت عن الغلط.
2. اتكلم في الصح.

انصح الناس، ذكِّر الناس، اقرأ قرآن، اذكر ربنا –سبحانه–، ارفع إيديك وادعي، يا أولاد أنا بقولّك دلوقتي استقامة الدين متوقفة على استقامة اللسان، بل بُص منزلتك عند ربنا –عز وجل–، وعلو إيمانك عند الله، وعلو دينك عند الله –عز وجل–، علو مرتبتك عند الله –عز وجل– متوقف على لسانك.

قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– لما سئل: "يا رسولَ اللهِ أيُّ الأعمالِ أفضلُ قال: الصلاةُ على ميقاتِها..." صححه الألباني، قال ابن مسعود: "قلتُ: ثم ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: أن يَسلَمَ النَّاسُ من لسانِك".

الحال المؤسف الذي وصلت إليه مجتمعاتنا

ياعم الناس تسلم من لسانك، يا إخواني لفتة واحدة بس، نظرة واحدة بس منك لصفحة من الصفحات وبص التعليقات وشوف الفحش والبذاءة وصل لأي حد!، كمّ الفحش والبذاءة في مجتمعنا النهارده وصل لدرجة لا يعلمها أحد إلا الله، لدرجة يعني بنتي من قيمة كام يوم جاية بتقولّي لفظ غير طبيعي، تقولّي يا أبي هو اللفظ ده يعني ايه؟ الكلمة دي يعني ايه؟ لما النهارده الأولاد أسماعهم تُشوَّه بالكلمات دي بكرة لما يكبروا هيبقى الوضع ايه؟!!

اتفرج النهارده بقى، ودِّي ابنك انهارده مدرسة وشوف كمية الألفاظ والبذاءات اللي هياخدها ابنك من المدرسة اللي المفترض إنّ هيَّ بتربي وبتعلّم، ليه؟ لإن غياب المعاني دي غاب عن الآباء والأمهات، فالأب يشتم والولد يشوف أبوه بيشتم ويشوف أمه بتشتم تكون النتيجة إنّ الولد يطلع كده.

خطورة اللسان

قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–:

"..وإنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سخطِ اللهِ، لا يُلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنَّمَ" صحيح البخاري، ليه؟ لإن الكلمة كانت من سخط الله، هو لسه ماوصلش المنزلة بتاعته هوَّ اترمى بس كده، يفضل يهوي يهوي يهوي سبعين سنة.

بعد السبعين سنة بيوصل فين؟ بيوصل فين؟ بعد السبعين سنة ينزل في مكان اسمه ردغة الخبال، ده مكان في جهنم، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "..ومن قال في مؤمنٍ ما ليس فيه..."، يريد إنّ هو يعيب عليه، "..أسكنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الخبالِ..." صححه الألباني، وفي حديثٍ آخر: "..قالوا: يا رسولَ اللَّهِ وما ردغةُ الخبالِ؟ –ايه ردغة الخبال دي؟– قالَ: عُصارةُ أَهْلِ النَّارِ" صححه الألباني، عصارة وصديد ودماء أهل النار.

طيب المكان القبيح القميء ده، المكان القذر ده، ده دي قباحة المكان، قماءة المكان، فضلًا عن العذاب اللي فيه طبعًا، ليه الإنسان اللي اتكلم في عِرض حد يوم القيامة في المكان ده؟ قالَّك أصل ده بيتناسب أصلًا مع قذارة اللفظ اللي قاله في أخوه.

تخيل أهل النار في النار فوق بيُعذَّبوا بقى والقيح والدماء والصديد كل ده نازل كده يقع منهم كده ينزل يتجمع في المكان ده، اللي كان ادَّى للسانه الحق إنه يتكلم في أعراض الناس ويغلط في ده ويشتم في ده يتحط يوم القيامة في المكان الخبيث ده، ليه؟ يتناسب مع خباثة ما كان يتكلم.

يا إخواني خدوا بالكم من لسانكم، رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– يقول كما عند أبي داوود في السنن بإسنادٍ حسن، قال –صلّى الله عليه وسلم–:

"..ومن رمى مسلمًا بشيءٍ يريدُ شينَه به..." في يوم يا جماعة اتكلم بكلمة واحدة، يا أخواتنا الرجل تكلم بكلمة واحدة، أو حضرتك اتكلمتِ بكلمة واحدة، "..حبسَه اللهُ على جسرِ جهنمَ حتى يخرجَ مما قال" حسنه الألباني، يفضل

واقف كده على جهنم ويقولُّه سامحني حقك عليَّ، يوم القيامة فيه الكلام ده؟! مفيش الكلام ده، حسنات وسيئات، خليك واقف بقى كده، مش عارف تعدِّي، محبوس على الصراط والنار عمالة بتحرق فيك، ليه؟ أصل الإنسان ده ادَّى للسانه الحق إنه يتكلم في أي حاجة.

وهو ده الخطر، خطر ما بعده خطر، لما النبي يحطلنا كمية الأحاديث دي في اللسان بس يبقى النبي –صلّى الله عليه وسلم– عايز منك ايه؟ عايز يوصَّلَّك ايه؟ عايز يوصَّلَّك خد بالك إنّ المؤمن مش بذيء، المؤمن مش فاحش في كلامه.

آفات اللسان:

ولذا بعد المقدمة دي اللي النبي –صلّى الله عليه وسلم– فيها اتكلم على خطورة هذا اللسان كان لابد إنّ احنا نتكلم عن آفات اللسان، وآفات اللسان يا إخواني لا تُعد ولا تُحصى، آفات اللسان لا تُعد ولا تُحصى، وينبغي على هذا الإنسان اللي هو أنا وإنت إنّ احنا نبقى عارفين كويس جدًّا ما هي هذه الآفات؛ علشان نبعد عنها.

1. الفُحش والبذاءة

أولى هذه الآفات الفحش والبذاءة، إنّ الإنسان مننا يكون بذيء اللسان، قال الإمام الغزالي –رحمة الله عليه–: "وحَدّ البذاءة أنَّ الإنسان يُعبِّر عما خفي بالتصريح" الإنسان يعبِّر عن حاجات ماينفعش تتقال صراحةً، حَدّ البذاءة إنّ أنا أتكلم بألفاظ ماينفعش تتقال.

قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–: "ليس المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ" صححه الألباني، حتى وإن كان مخالف لك في الرأي، حتى وإن كان مخالف لك في الرأي ماينفعش تكون سليط اللسان، ماينفعش تكون إنسان بذيء، ماينفعش.

قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة، قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "الحياءُ منَ الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّةِ، والبَذاءُ منَ الجفاءِ، والجفاءُ في النَّارِ" صححه الألباني، الإنسان البذيء في النار، الإنسان اللي هو لا يستحي.

يا جماعة "وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ" الأحزاب:53، ده منتشر قوي مابين الدايرة بتاعة المتزوجين والمتزوجات، مثلًا قاعدة مع صاحباتها فبتتكلم ايه اللي حصل امبارح في أوضة النوم والعكس!، هذه بذاءة، هذا فحش، تيجي تتكلم أخت تقول وايه المشكلة مش احنا بنات زي بعض؟

قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–: "إنَّ من أشرِّ النَّاسِ عندَ اللَّهِ منزلةً يومَ القيامةِ..." مين يا جماعة؟ متوقعين يكون مين؟

"إنَّ من أشرِّ النَّاسِ عندَ اللَّهِ منزلةً يومَ القيامةِ الرَّجُلَ يفضي إلى امرأتِهِ وتُفضي إليْهِ ثمَّ ينشُرُ سرَّها" صحيح مسلم، ده أنا امبارح عملت وسَوِّيت، وهي تقول دا امبارح عمل وسوَّى، أو يهزّروا مع بعض بمثل هذا الكلام، ده فحش وبذاءة ويوم القيامة في النار.

وقال –صلّى الله عليه وسلم– بعدما خرج ذات يوم، شوفوا يا جماعة تأدبوا بأدب الدين، تأدبوا بأدب الإسلام، خرج النبي –صلّى الله عليه وسلم– ذات يومٍ في مجلسٍ في مسجده ليعطي درس زي كل خميس لما كان النبي بيعمل، بيدي درس، الرجال حاضرين والنساء حاضرين، فإذا النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "لعلَّ رجُلًا يقولُ ما فَعلَ بأهلِه، ولعلَّ امرأةً تُخبِرُ بما فعَلَت مع زَوجِها فأرَمَّ القَومُ..." فقامت فتاةٌ من الأنصار صغيرة السن فامتدت بجسدها حتى يراها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقالت: "..فقُلتُ: إي واللهِ يا رَسولَ اللهِ! إنهم ليَفعَلونَ، وإنَهنَّ ليَفعلْنَ. قالَ: فلا تَفعَلوا، فإنَّما مَثلُ ذلكَ شَيطانٌ لقيَ شَيطانةً، فغَشِيَها والنَّاسُ يَنظُرونَ" صحيح لغير الألباني.

تخيل مدى القبح إنّ في يوم من الأيام أخت من الأخوات قاعدة مع زوجها ده فلانة دي عينيها شكلها كذا وجسمها شكله عامل كذا!!، مصيبة ومتكررة جدًّا في المجتمع، النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقولّنا: "لا تباشِرُ المرأةُ المرأةَ، فتنعتُها لزوجِها كأنَّه ينظرُ إليها" صحيح البخاري، هو ده الفحش وهي دي البذاءة.

أو إنسان يتكلم في الحدود دي بكلام صريح، زي واحد يحب يشتم واحد بأمه فيقوله لفظ يدل والعياذ بالله على الفاحشة تصريحًا، تصريحًا، أهي هي دي البذاءة.
عادي جدًّا تخش على صفحة إخبارية مثلًا نقلت خبر فيه شتيمة مثلًا لحزب أو لجماعة أو لتيار أو لحد، تلاقي بقى الاتنين بقى، ده وده الاتنين عمالين يقولوا لبعض ألفاظ يا إخواني الألفاظ دي عايزك بس تستشعر كده والنبي بيقول: "الحياءُ منَ الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّةِ، والبَذاءُ منَ الجفاءِ، والجفاءُ في النَّارِ"، البذيء ده في النار يوم القيامة.

علشان إنت كمسلم لسانك ده عفيف، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– والحديث رواه الترمذي وابن حبان من حديث أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "..والبذاء والبيان – خدوا اللي جاية دي– شعبتان من النفاق" صححه الألباني، تحبوا تكونوا كده؟ يبقى لسان الواحد بذيء ويلقى الله يوم القيامة بشعبة من شعب النفاق؟! البذاء شعبةٌ من شعب النفاق.

وعند الطبراني من حديث عائشة أنَّ النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "يا عائشةُ إيَّاكِ و الفُحْشَ، إيَّاكِ و الفُحْشَ، فإنَّ الفُحْشَ لَوْ كان رجلًا لكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ" حسنه الألباني على أقل الدرجات.

خدوا الحديث ده بس بعد ما تصلوا على النبي –صلّى الله عليه وسلم–، قالت عائشة والحديث في الصحيح: "أنه استأذنَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: ائْذَنوا له، فبِئْسَ ابنُ العشيرةَ، أو بِئْسَ أخو العشيرةَ. فلما دخل

أَلاَنَ له الكلامَ، فقلتُ له: يا رسولَ اللهِ، قلتَ ما قلتَ: ثم ألنتَ له في القولِ!..."، السيدة عائشة بتسجّل مابتسبش حاجة، فقالتله يا رسول الله والرجل جاي من بعيد قلت بئس أخو العشيرة ولما دنا منك اتكلمت معاه بلين في الكلام؟!

"..فقال: أيْ عائشةُ، إن شرَّ الناسِ منزلةً عند اللهِ..." يا إخواني ليس زاني، ليس قاتل، ليس شارب للخمر، ليس والعياذ بالله رجل مرابي "..فقال: أيْ عائشةُ، إن شرَّ الناسِ منزلةً عند اللهِ من تركَه، أوْ وَدَعَه الناسُ، اتقاءَ فُحْشِه" صحيح البخاري، اللي الناس في الدنيا تبقى بعيد عنه اتقاءً لفحشه، رجل فاحش، رجل لسانه سليط، النبي بيقول يوم القيامة ده أشر الناس منزلةً عند الله –عز وجل–.

فهمتوا كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية لما يقولّك ده فيه ناس تبقى بعيد عن أكل الحرام، وبعيد عن شرب الخمر، وبعيد عن كذا وكذا وكذا، ولسانه متبري منه، عرفت كان ليه بيقول خدوا بالكم من الكلام ده؟ ليه؟ النبي لما يقولّنا أشر الناس منزلةً عند الله –عز وجل– يوم القيامة مين؟ الرجل البذيء، الذي يتقيه الناس اتقاءً لفحشه.

فالأمر الأول من آفات اللسان اللي ينبغي إنّ احنا نتكلم عليه، يا جماعة المؤمن منكم –أحسبكم كذلك ولا أزكي على الله أحد– بيتخيَّر دايمًا وهو بيتكلم أحسن الألفاظ، وأجمل الألفاظ، وأطيب الألفاظ، ولو فيه لفظ كده محتمل لوجهين بيبعد عنه؛ علشان يختار دايمًا اللفظ الجميل الطيب الحسن.

2. اللعن

الآفة الثانية من آفات اللسان وهي آفة اللعن، بنتين بيهزروا مع بعض تقولّها روحي يا شيخة ربنا يلعنك دنيا وآخرة! يادي المصيبة! كده؟! لأ وايه ماشاء الله شوف الإخلاص في الدعوة! دنيا وآخرة الاتنين مع بعض، لأ، هذه آفة من أخطر آفات اللسان؛ لإن اللعن يا إخواني معناه حقيقةً هو أن تُطرد من رحمة الله –عز وجل–.

أنواع اللعن

واللعن على ضربين، اللعن ده على نوعين:

1. ما يكون على سبيل الإخبار، فلان ده ملعون، يا أخي دا فلان دا ملعون، طيب إنت عرفت منين؟ ماهو اللعن ده الطرد من رحمة الله، كيف عرفت أن الله قد طرده من رحمته؟! فهذا تقَوُّلٌ على الله بغير حق.
2. ما يكون على سبيل الدعاء، إنّ أنا ألعن إنسان أقولّه روح يا أخي ربنا يلعنك، وفي هذه الحالة أكون أنا بدعي على إنسان إنّ ربنا يطرده من رحمته.

أُم تقول لبنتها روحي ربنا يلعنك، يا شوية ملاعين، يا نهار أبيض!! لابنك؟! لبنتك؟! النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "لا تَدعوا علَى أنفسِكُم ولا تَدعوا علَى أولادِكُم ولا تَدعوا علَى خدَمِكم ولا تَدعوا علَى أموالِكُم لا تُوافقوا

مِنَ اللَّهِ تبارَك وتعالى ساعةَ نَيلٍ فيها عَطاءٌ فيَستجيبَ لَكُم" صححه الألباني.

تقول لابنها في يوم روح ربنا يلعنك، أو يقول لزوجته ده إنتِ ملعونة، إنتم ايه حكايتكم أنا كل ما أقول الزوج والزوجة تضحكوا ليه؟ بكرة هتعيشوا وهتشوفوا، أنا بقول الكلام ده علشان ماتعملوهوش بعد كده.

فسبحان الله الكلمة دي لعل باب من أبواب السماء الآن مفتوح ابنك والعياذ بالله يُطرَد من رحمة الله فتكون المسألة دي عليك فتضيع، طردت ابنك من رحمة ربنا ابنك هلك؛ بسبب دعوة إنت في يوم من الأيام دعيتها.

كيف يتعامل الكون مع كلمة اللعن؟ وما عاقبته؟

بصوا يا إخواني احنا لإن قدراتنا محدودة فاحنا مش عارفين ايه اللي بيحصل مع كلمة الإنسان طلعت منه، كنت لسه بقرأ بحث علمي ازاي إنّ يوم القيامة كل اللي عمله الإنسان يبقى عبارة عن شريط يتعرض قدام عينيه يشوف كل حاجة، فكان العلماء بيتكلموا عن مسألة الموجات الصوتية وإنّ الموجات الصوتية دي لا تنتهي ولا تتوقف، الموجة بتبدأ صغيرة وتفضل تكبر تكبر تكبر تكبر وتخرج إلى السماء والكلام ده، فكان بيتكلم إنّ الموجات دي لا تنتهي، بتفضل الموجة تكبر تكبر تكبر في الكون ولا تنتهي أبدًا، فبيقولّك من السهل إنّ احنا يكون عندنا جهاز ياخد الموجات دي ويجمّعها مرة تانية لحد ما يطلّع للإنسان الكلمة اللي قالها، ده ده كان بحث همّ بيقولوه.

أنا بقول ولله –عز وجل– المثل الأعلى وهو قادر على كل شيء، قادر إنه يجمع كل اللي إنت عملته في حاجة كده تشوفها قدام عينيك، فسؤالي يا إخواني احنا عندنا قدرة إنّ احنا نشوف موجات صوت بس ممكن يكون عندنا قدرة نعرف ايه اللي بيحصل بعد ما نتكلم بالكلمة عن طريق رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–.

قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– والحديث رواه أبو داوود من حديث أبي الدرداء، قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "إنَّ العبدَ إذا لعن شيئًا صعدتِ اللَّعنةُ إلى السماءِ..."، فشوف الكون كله بيتعامل مع الكلمة دي ازاي، لو قلت في يوم من الأيام لابنك يا ملعون، روحي ربنا يلعنك، الكلمة دي شوف الكون كله بيأنف من كلمة اللعن دي ازاي.

قال: "إنَّ العبدَ إذا لعن شيئًا صعدتِ اللَّعنةُ إلى السماءِ فتُغلقُ أبوابُ السماءِ دونَها..." أبواب السماء تتقفل دونها، ده الكلمة تحت واتقفلت أبواب السماء دونها، "ثم تُهبطُ إلى الأرضِ فتُغلقُ أبوابُها دونَها، ثم تأخذُ يمينًا وشمالًا فإذا لم تجد مَساغًا رجعت إلى الذي لَعنَ، فإن كان لذلك أهلًا وإلا رجعتْ إلى قائلِها" حسنه الألباني.

أنا في يوم من الأيام فيه واحد كويس مؤدب على خُلُق ودين، أنا قلت روح ربنا يلعنك وهذا الإنسان على دين وخلق وليس أهلًا للعنة، الكلمة اللي أنا قلتها دي تصعد إلى السماء فتُغلَق أبواب السماء دونها، تنزل الأرض تُغلَق أبواب الأرض دونها، تروح اللعنة يمينًا تروح شمالًا فلا تجد مساغًا، تروح للي دُعي عليه بها، فإذا كان هذا الإنسان اللي أنا

قلتله روح الله يلعنك أهلًا لها نزلت عليه اللعنة فطُرد من رحمة الله، فإن لم يكن لها أهلًا عادت اللعنة إلى قائلها فيُطرَد من رحمة الله بكلمة.

لأجل ذلك كان النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "لا يكونُ المؤمِنُ لَعَّانًا" صححه الألباني، المؤمن لا يكون بحال من الأحوال لعانًا.

إياك والتهاون بالكلمة فأمرها عظيم

بصوا يا إخواني الكلمة البسيطة اللي احنا بالنسبة لينا عادي أو عند كتير من الناس عادي ويا شيخ ايه المشكلة؟! والله يا إخواني كنت في مرة في درس في أحد الجامعات فكنت بتكلم فيها عن "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور:15، وعرضت من خلال الآية على مسألة إنّ احنا في بعض الأوقات يا جماعة أنا بقول يا فلان يا كذا ويشتمني وأنا أشتمه، نشتم بعض والكلام ده، فقلتلهم يا جماعة لا تستهينوا بهذا، فواحدة بعتتلي سؤال بتقولّي وايه المشلكة إنّ أنا أقولّها يا غبية وهي تقولّي ده إنتِ اللي مابتفهميش يا حمارة، ايه ده؟!! لا، أقسم بالله ليست هذه أبدًا من أحوال المؤمنين، ده مش كلامي ده كلام سيد المرسلين –صلّى الله عليه وسلم–: "لا يكونُ المؤمِنُ لَعَّانًا".

وكان الصحابة –رضيَ الله عنهم– كما روى الطبراني في معجمه الكبير من طريق سلمة بن الأكوع –رضيَ الله عنه–، سيدنا سلمة بن الأكوع الصحابي الكريم، كان يقول: "كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابًا من أبواب الكبائر" صححه الألباني، في الكلمة البسيطة اللي احنا مابندّيش لها اهتمام ولا رعاية، "كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابًا من أبواب الكبائر"، ده ليه؟ علشان نقولّك خد بالك.

إن شاء الله نكتفي ونكمل بعد الأذان إن شاء الله –تبارك وتعالى–، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36